جامعة المنصورة
كلية السياحة و الفنادق

الرمزية الدينية للفراغ المعماري داخل البناء الكنسي
دراسة تطبيقية على كنائس محافظات مصر العليا

إعداد

د/ عماد حمدي محمد السيد

دكتوراه الارشاد السياحى كلية السياحة والفنادق جامعة المنصورة

مجلة كلية السياحة والفنادق ـ جامعة المنصورة
عدد (١٦) ـ ديسمبر ٢٠٢٤

اعتمدت العمارة المسيحية الدينية بشكل كبير على مفهوم الرمزية، فلم يكن البناء الكنسي مجرد بناء يؤدي وظيفة معينة، ولكن كان لكل فراغ من فراغات البناء الكنسي رمزية معينة فى شكل هذا الفراغ، واستطاع المعماري المسيحي أن يعبر عن الرمزية الدينية في طبيعة التصميم والشكل الذي استخدمه فى عملية البناء، فقد استخدم المعماري المسيحي الأشكال الهندسية المختلفة مثل المربع والمثلث والدائرة في تشكيل الفراغ داخل البناء الكنسي أو في تشكيل العناصر الزخرفية داخل البناء، ولكل شكل من هذه الأشكال رمزية دينية معينة، وفي هذا البحث نتناول طبيعة هذا الفراغ داخل الكنيسة ورمزيته الدينية تطبيقاً على كنائس محافظات مصر العليا.

الكلمات الدالة: الرمزية الدينية – فراغ معماري – مصر العليا - الكنائس

The Religious Symbolism of Architectural Space within the church Building: A Case Study of Churches in Upper Egypt

Religious Christian architecture relied heavily on symbolism. A church building was not merely a structure serving a specific function, but rather, each space within the church held a specific symbolism in its form. Christian architects were able to express religious symbolism through the nature of their designs and the shapes they used in the construction process. They employed various geometric shapes, such as squares, triangles, and circles, to shape the interior spaces of churches or to form decorative elements. Each of these shapes carried a specific religious symbolism. This research explores the nature of this space within the church and its religious symbolism, with a specific focus on churches in Upper Egypt.

Keywords: symbolism - Architectural Space – Upper Egypt - Churches

مقدمة:

تعتبر الرمزية لغة عالمية فالأشكال مثل الصليب المعقوف والدائرة والشجرة والثعبان تظهر في كل حضارة وتمتد من عصور الحضارات القديمة للمصريين والسومريين[١] والصينيين حتى وقتنا الحاضر، ومما نود التاكيد عليه هو ان الرمز ليس شيئاً ثابتاً، وفى حالات كثيرة يمتد الرمز وينمو ويشمل معاني كثيرة، فقد يعطي الرمز شيئاً ما في حضارة ما في عصر معين ثم يتحول لمعني مختلف، ومثال على ذلك الحية أو الثعبان؛ فيمكن أن يرمز الثعبان في المجتمعات الغربية إلى الشر والشيطان بينما هو في الشرق رمز القوة الروحية العليا، وقد اتخذت الرموز صوراً شتى في الكنائس والأديرة القبطية فمنها رموز لغوية تطلق على أجزاء من مبنى الكنيسة ومنها رموز تشكيلية من النحت مثل تيجان الأعمدة أو أجزاء من أعتاب الشبابيك والأبواب والمداخل والحنيات، ومنها رموز الأعداد ورموز الألوان ورمز الإتجاه نحو الشرق في توجيه الهيكل، كما توجد رموز ترتبط بعناصر معمارية مثل القباب والمنارة والأبواب والجمالون[٢].

أهمية الدراسة:

تسلط الدراسة الضوء على مفهوم الرمزية الدينية للفراغ المعماري داخل بناء الكنيسة، فكل شكل معماري معين يوحي بمعني روحي ودينى مستمد من التعاليم الدينية فى الكتاب المقدس والتقليد المقدس، وتستعرض هذه الدراسة مفهوم الرمزية من خلال تحليل الفراغ المعماري لعدد من كنائس محافظات مصر العليا.

---

[١] السومرين من أوائل الشعوب التي سكنت بلاد ما بين النهرين ويرجع ظهورهم إلى حوالي ٤٠٠٠ ق/م، وأطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى منطقة سومر التى استقروا فيها، وتقع في جنوب العراق وتشمل الأراضي الفاصلة بين نهري دجلة والفرات وتمتد لمسافة ٣٥٠كم ما بين مدينة بغداد وموقع مدينتي "أور" و "أريدو" بالقرب من شط العرب. انظر: حلمي محروس اسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص١٠٤.

[٢] داود خليل مسيحة، دراسة تحليلية للعمارة القبطية الدينية بمحافظة سوهاج من القرن الخامس وحتى القرن الثامن عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة بالزمالك، جامعة حلوان، ١٩٩٥، ص٤٩.

أهداف الدراسة:

- دراسة الفراغ المعماري والرمزية الدينية المتعلقة بهذا الفراغ فى الكنائس الأثرية الخاصة بمحافظات مصر العليا.
- دراسة تأثير النص الديني على تصميم الفراغات المعمارية داخل الكنسية
- استعراض أهم أشكال الفراغات المعمارية داخل الكنائس وتحليل مدى ارتباطها بالطقس الديني الذي يتم ممارسته داخل الكنيسة.

مشكلة الدراسة:

لهذه الدراسة عدد من المشكلات تكمن فيما يلي:

١- صعوبة التنقل إلى مواقع الكنائس والأديرة (محل الدراسة)، بالإضافة إلى صعوبة إصدار تصاريح زيارة بعض الكنائس من أجل الزيارة الميدانية والتصوير الفوتوغرافي.
٢- التجديدات التى تمت على بعض عناصر الفراغ المعماري داخل الكنائس محل الدراسة مما جعل من الصعب تتبع أصولها المعمارية.

منهجية البحث:

تعتمد الدراسة في إطارها العام على المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ تعتمد على شرح أهم مناطق الفراغ المعماري داخل كنائس محافظات مصر العليا، بالإضافة إلى تحليل كل مناطق الفراغ المعماري وتحليل الرمزية الدينية الخاصة بهذا الفراغ.

مفهوم الرمزية:

الرمزية هي استخدام الرموز للتعبير عن الأفكار والقيم بإعطائها معان رمزية مختلفة أو مغايرة لشكلها الحرفي، ويمكن للرمزية أن تأخذ عدة مظاهر: لفظية، حركية، شكلة،....الخ، وبشكل عام فإنها شئ ما يعبر عن شئ آخر يعيطه معنى مختلف كلياً أكثر عمقاً وروعة، ولا يوجد عنصر معماري أو شكل مجرد عن المعني فيجب أن يرتبط الشكل بمعنى يختبئ وراءه، وكذلك فإنه لا يوجد محتوى فكري أو معنوي دون أن يكون مرتبطاً بشكل ما، ويسعى العقل البشري إلى

استيعاب هذه الرموز من خلال قراءة الأشكال[٣]، فكل شكل يرتبط بمعنى معين في ذهن الإنسان، فعلي سبيل المثال عند ذكر المعني المرتبط بشكل الهرم: فالهرم كشكل هندسي مجرد يرتبط ذهنياً بالأهرامات التي بناها الفراعنة والتي تمثل رمزية تعبيرية للإبهار فى المقياس ويظهر ذلك في الارتفاع وانعكاس لأفكار البعث والخلود، إذ ان الهرم يعد بمثابة السلم الذي يصعد إليه الملك ليلتحق بإله الشمس رع[٤] في السماء، وذلك يعطي تأثيراً نفسياً بالإحساس بالخضوع والرهبة امام هذا الشكل الهندسي[٥].

ومن خلال دراسة الكنائس الأثرية في نطاق محافظات مصر العليا، اتضح أن المعماري القبطي قد اعتمد فى تصميمه للفراغ المعماري بهذه الكنائس على عدد من الأشكال الهندسية ذات دلالة طقسية دينية هامة، وقد وظف المعماري هذه الأشكال الهندسية لخدمة غرضه الطقسي كما يلي:

أولًا: رمزية توجيه الفراغ المعماري للكنيسة من الشرق إلى الغرب:

لعب النص الديني الدور الأبرز في توجيه مبنى الكنيسة، فالبناء الكنسي يخضع لعدد من المعايير التي تضمنتها النصوص الدينية؛ وذلك من أجل الحفاظ على نظام الصلاة وتحديد اتجاهها، وبما أن الصلاة هي أحد اهم ركائز الطقوس[٦]

---

[٣] Cassirer, Ernst. The Philosophy of Symbolic Forms; Volume One: Language (preface and introduction by Charles W. Hendel; New Haven, Connecticut: Yale University Press, Inc., ١٩٥٣) p (٦٥).

[٤] رع هو إله الشمس الذي يمثل مرحلة الظهيرة من بين مراحل دورة الشمس من الشروق إلى الغروب، وهو أشهر الآلهة المصرية القديمة، واندمج مع عدد كبير من الآلهة، ومنذ الأسرة الرابعة وملوك مصر يحكمون باسمه، وقد ظهر على شكل آدمي، وآدمي برأس صقر، وكذلك على شكل قرص الشمس. انظر: عبدالحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة (العصر الوسيط)، الطبعة التاسعة، ٢٠١١، ص٣١٦.

[٥] سيما القنواتي، دور الفراغ في التشكيل المعماري وأهميته، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التصميم المعماري، كلية الهندسة المعمارية، جماعة دمشق، سوريا، ٢٠١٥، ص٦٥-٦٦.

[٦] كلمة طقوس جمع كلمة طقس وهي معربة عن الكلمة اليونانية τάξίς "تاكسيس"، وقد انتقلت إلى اللغة القبطية بنفس نطقها اليوناني لتعني (طقس، أو رتبة)، وللكلمة أكثر من مدلول؛ فهي تعني من الوجهة العسكرية أو السياسية تنظيم وترتيب الجيش أو الدولة، كما تعني أيضًا (رتبة عسكرية)، وتعني كذلك (دستور)، وتعني عمومًا ما يجب أن يؤديه الفرد تجاه الآخر، ويراد بلفظ طقس كنسي: نظام الخدمة الدينية اليومية وترتيبها، ويدخل في ذلك شكل الكنيسة وأدواتها ورتب الكهنة وملابسهم، ولكل كنيسة طقسها الذي يميزها عن غيرها، فيقال مثلًا طقس الكنيسة القبطية (أي المصرية)، وطقس الكنيسة اليونانية. انظر: أثناسيوس المقاري، الكنائس الشرقية وأوطانها، أربعة أجزاء، الطبعة الأولى، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦م، جـ١: رؤية

المسيحية، فهناك عدد من الضوابط الخاصة بالصلاة، وأهمها بالطبع تحديد اتجاه الصلاة، ورغم أن الصلاة في الديانة المسيحية تجوز في كل مكان؛ وذلك نظرًا لأن الله موجود في كل مكان، فأينما اتجه المصلى يوجد ربُه؛ إلا أن الكنائس المسيحية قد توافقت على التوجه في الصلاة ناحية الشرق؛ وذلك لعدد من الأسباب[٧]:

أن الله يحب النظام لا التشتت والتشرزم، فقد جاء في الكتاب المقدس في انجيل لوقا، أنه عندما أراد أن يطعم الآلاف من الأشخاص قال "١٤ لأَنَّهُمْ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُل. فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: أَتْكِئُوهُمْ فِرَقًا خَمْسِينَ خَمْسِينَ"[٨]، ومن خلال هذه الآية نجد حثا واضحا من الكتاب المقدس على النظام والترتيب.

أن الشرق هو اتجاه الفردوس وفقًا للمعتقد المسيحي؛ وبالتالي، فإن إتجاه المصلين للشرق ناحية الفردوس فيه رجاء وأمل أن يدخلهم الله جنة الفردوس، وذلك علاوة على ظهور نجم السيد المسيح وقت ميلاده ناحية الشرق، وقد اجتمع السيد المسيح مع تلاميذه ناحية الشرق قبالة أورشليم، كما أنه صعد إلى السماء من ناحية الشرق أيضًا؛ إذ جاء في سفر زكريا "وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ"[٩].

أن اليهود كانت قبلتهم للغرب، فكان من أسباب الاتجاه للشرق هو الاختلاف عن اليهود في القبلة.

في المسيحية يطلق على نبي الله عيسي لقب النور؛ لذلك، يتطلع المسيحيون إلى ناحية الشرق؛ حيث يشرق نور الشمس.

عامة - كنيسة المشرق الأشورية، ص٧٩.، إبراهيم محمد حسن غريب، العناصر المعمارية والفنية وعلاقتها بطقوس الخدمة اليومية للكنيسة المصرية في العصر البيزنطي "دراسة حضارية أثرية"، رسالة ماجستير غير منشورة، شعبة الآثار اليونانية والرومانية بقسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٣، ص٤٦.، El-Bakhoumi (T.), Ritual theology I According to the rites of the Coptic Orthodox Church, Coptic Orthodox Church Diocese of Sydney and affiliated Regions Pope Shenouda III Coptic Theological College Sydney- Australia, p.١٢.

[٧] منقريوس عوض الله، منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس، خمسة أجزاء، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني، ١٩٤٧م ، جـ١، ص١٣٩،١٤٠.

[٨] الكتاب المقدس، إنجيل لوقا، الإصحاح التاسع، العدد ١٤.

[٩] الكتاب المقدس، سفر زكريا، الإصحاح الرابع عشر، العدد ٤.

وبناءً على ما سبق عرضه، نجد أن المعمار الكنسي في مصر قد التزم في عمارة الكنائس بتوجيه المبنى بكامله من الشرق إلى الغرب؛ وذلك استجابة لتأثير النص الديني على مكان تأدية الطقس الكنسي (شكل ١)، وكذلك، تأثرت العناصر الطقسية بالكنيسة[١٠] بالاتجاه نحو الشرق وكان واضحا وثابتا، ولو أن ظروف الموقع أحيانًا تلزم بانحراف الكنيسة عن الشرق قليلًا، وهناك دلالة دينية لوجود الهيكل في الشرق؛ إذ أنه يحوي عنصر المذبح[١١] الذي تقام عليه الطقوس الدينية التي لها مكانة روحية كبيرة لدي المسيحيين[١٢]، وهذا يدل على أهمية الاتجاه نحو الشرق في الكنيسة، وهو ما نجده في كل كنائس مصر ومن بينها كنائس مصر العليا؛ إذ نجد أن المعمار قد شيد أكثر الأجزاء تقديسًا بالكنيسة (منطقة الهيكل[١٣]) في أقصى شرق الكنيسة.

[١٠] هي كلمة أصلها عبري (كنيس)، وتعني: محفل، وبالسريانية (كفشتا) وتعني: جماعة أو اجتماع، وأما في اليونانية والقبطية فهي Εκκλησία (إكلسيا)، ومعناها: الدعوة، ومنها جاءت (Eglise) بالفرنسية لتعني كنيسة أيضًا، ومعناها في الأصل: اجتماع أناس كثيرين مدعوين لغرض واحد في مكان واحد، ولقد استخدمت هذه الكلمة في اليونانية قديمًا بمعنيين؛ الأول: لتعبر عن أي اجتماع بمجموعة من الناس للنظر في أي قضية مدنية، وفي هذه الحالة تترجم محفلًا، والثاني: لتعبر عن الاجتماعات الدينية، وفي هذه الحالة تترجم كنيسة. انظر: طانيوس الفونس أيوب مسعد، تأثير تصميم الأسقف على درجات الحرارة الداخلية في الكنائس القبطية الأرثوذكسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة جامعة القاهرة، ٢٠١٦، ص٦.

[١١] يُعتبر المذبح عنصر طقسي لا غنى عنه في الكنيسة، وهو عبارة عن مائدة أو سطح مرتفع تقام عليه طقوس القداس، ويأخذ المذبح شكل المكعب لدى الأرثوذكس، بينما يشبه المائدة لدى بعض الطوائف كالكاثوليكيين والأسقفيين، أما البروتستانت فلا يعترفون به ويخصصون مائدة لتقديس القربان. انظر: ميخائيل مكسي اسكندر، موسوعة طقوس الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، شبرا الخيمة، ١٩٩٨م، الجزء الأول (٩٠ سؤال وجواب عن الكنيسة وبنائها وطقوسها ومصطلحاتها)، ص٣١.، يوحنا سلامة، اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، جزءان، مكتبة مار جرجس، القاهرة، ١٩٩٩م، الجزء الأول، ص١٠٢.

[١٢] مسيحيون: جمع مسيحي، والمسيحي هو الشخص المنسوب للسيد المسيح ويتبع دينه وتعاليمه. انظر: المعجم الوجيز، ص٥٨١.

[١٣] كلمة الهيكل لغويًا هي كلمة عربية محرفة من الكلمة العبرية (هيكال Hekal)، وهي تعني: القاعة الرئيسة في المعبد في مدينة القدس، وتساوي قدس الأقداس. انظر،
Grossmann (P.), Architectural Elements of churches, Sanctuary in the Coptic Encyclopedia, A.S Atia, ed, vol.١, NewYork, ١٩٩١, pp.٢٢٠.

ثانيًا: رمزية الإستدارة الدينية:

الإستدارة هي رمز عالمي للكلية، والتمام، والتزامن، والاكتمال، والشكل الحلقي هو أكثر الأشكال تقديسًا باعتباره أكثر الأشكال طبيعية، وهي التمييز والاكتفاء الذاتي، والمظهر غير الجلى والبيان غير المعلن، واللانهائية والأبدية[١٤]، كما يرمز الشكل الدائري لكل حنية إلى الخلود والكمال الإلهي (حسب المعتقد المسيحي)، فالدائرة خط لا بداية ولا نهاية له، ورمز الدائرة قديم يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ، والمركز في الدائة هو دائما مركز القوة؛ حيث أنه مكان مغلق آمن من القوة المعادية.

تمثل الحنية بشكلها المجوف، والتي تقع في صدر الكنيسة حضن الآب المفتوح للعالم كله؛ ولهذا فهي تسمى حضن الآب، وتزين الحنية بالفسيفساء[١٥]، وعلى حسب الطقس القبطي تحوى أيقونة للسيد المسيح، آتيًا على السحاب جالسًا على عرشه، ممسكًا بالكرة الأرضية في يده اليسري بكونه ضابط الكل، كما يمسك بيده اليمنى عصا الرعاية أو الصولجان؛ لأنه الراعي الصالح وملك الملوك والمخلص الذي يحرر البشرية من الخطية، وحوله الشاروبيم والسيرافيم والأربعة مخلوقات الحية غير المتجسدين والأربعة والعشرون قسيسًا وهم يقدمون له البخور[١٦].

ومن خلال ما سبق، نجد أن المعماري القبطي قد اعتمد على مفهوم الاستدارة في تصميمه لعدد من هياكل كنائس محافظات مصر العليا كما يلي:

---

[١٤] جي كوبر، الموسوعة المصورة للرموز التقليدية، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤، ص١١٣.

[١٥] تعد الفسيفساء فنا من فنون الرسم بالحجارة، وهي من افضل انواع التعبير الفني لما تتصف به من جمال ورونق، وتتكون الفيسفساء من مكعبات من الحجارة، كما يمكن ان تتكون الفسيفساء من قطع ملونة صغيرة من الرخام وغيره كالحصباء والخرز وغيرهما، بضم بعضهما إلى بعض فتتكون منها صور متنوعة وأشكال مختلفة تزين بها الأرضيات والجدران. انظر: المركز الدولى لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها (أيكروم)، قراءات في الحفاظ على الفسيفساء، د.ن، ٢٠١٩، ص١٥.، عاصم رزق، معجم مصطلحات العما عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠رة، ص٢١٤.

[١٦] تادرس يعقوب ملطي، دراسات في التقليد الكنسي والأيقنة (الكنيسة بيت الله)، مكتبة كنيسة مار جرجس اسبوتنج، الاسكندرية، ١٩٨٣م، ص١٤٣.

أولًا: الهيكل ثلاثي الحنيات

وقد وجد هذا الطراز من الهيكل فى نموذجين فقط من كنائس مصر العليا وهما: هيكل كنيسة الدير الأبيض[١٧] (لوحة ١) وهيكل كنيسة الدير الأحمر[١٨] (لوحة ٢) بمحافظة سوهاج[١٩]، وللهيكل ثلاث الحنيات رمزية طقسية ودينية هامة إذ أنه الشكل الثلاثي يرمز إلى الثالوث الأقدس لدى المسيحيين، فيدل بذلك على الوحدة الجامعة للكنيسة.

ثانيًا: هيكل واحد مستدير

للشكل المستدير رمزية طقسية هامة لدى المسيحيين إذ أن الشكل الدائري يعبر عن الكمال (كما ذكرنا)، وقد وجد الشكل المستدير فى هيكل واحد فقط من هياكل كنائس محافظة سوهاج وهو هيكل دير الأنبا توماس[٢٠] بأخميم[٢١] إذ يكتنف

[١٧] يقع دير الأنبا شنودة الغربي والمعروف بالدير الأبيض على بعد حوالى ٨كم غرب مدينة سوهاج وعلى بعد حوالي ٢كم من أطلال أدريبة القديمة، ويحده من الشرق الطريق الأسفلتي ومن الغرب سفح الجبل الغربي. انظر، حسن رفعت حسن بدوي، المواقع الأثرية بمحافظة سوهاج بين الواقع الأثري والرؤية السياحية دراسة تطبيقية على مواقع الآثار المسيحية والإسلامية، رسالة دكتوراة غير منشورة بقسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، ٢٠١٠، ص١١٦.

[١٨] يقع دير الأنبا بيشاي المشهور بالدير الأحمر على بعد ميلين شمال الدير الأبيض في قرية صغيرة محاطة بأشجار النخيل، وفى الناحية الشرقية من الكنيسة الرئيسة بالدير يوجد الهيكل الرئيس وهو أهم أجزاء الكنيسة قداسة. انظر، نبيه كامل داود، تاريخ المسيحية والرهبنة في أبروشيتي سوهاج وأخميم في أبروشيتي سوهاج واخميم، سلسلة تاريخ أبروشيات مصر وآثارها القبطية، تدقيق وتحرير: وجدي رزق غالي، تقديم: فوزي اسطفانوس، مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطي، ص٢١٥.

[١٩] محافظة سوهاج هي احدي محافظات إقليم مصر العليا، وتبلغ المساحة الكلية لمحافظة سوهاج ١١٠٢٢كم٢ في حين تبلغ المساحة المأهولة ١٥٩٣.٩٢كم٢ بنسبة ١٤.٥% من مساحة المحافظة، ويشكل سكان سوهاج حوالى ٥.٣% من سكان مصر، وتتميز محافظة سوهاج بامتلاكها للعديد من المناطق الأثرية والتاريخية من فترات زمنية متعاقبة وبها مجموعة من أشهر الديرة القبطية مثل الدير الأبيض والدير الأحمر. للمزيد انظر: وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، توطين أهداف التنمية المستدامة في مصر "محافظة سوهاج"، ص٤.، مصطفى فراج مصطفى، المختصر في جغرافيا محافظة سوهاج، الطبعة الأولى، مكتبة الأشرفين، سوهاج، ٢٠٢٢، ص٨-٩.

[٢٠] يقع دير الأنبا توماس قرب نجع عرب بني واصل، على بعد حوالي ٢ كم جنوب شرق مدينة ساقلته، وعلى مسافة ١٦ كم شمال أخميم، ويبعد ٥ كم شمال قرية الصوامعة على الطريق بجوار الجبل الشرقي.

الجدار الشرقي للكنيسة هيكل واحد مستدير (لوحة ٣) وعلى جانبيه حجرتان تم تخصيصهما للأغراض الطقسية.

رمزية الشكل المربع الطقسية:

للشكل المربع رمزية دينية هامة فى المعتقد الكنسي؛ إذ انه يرمز للقداسة والطهارة عند المسيحيين كما أن جدران المربع الأربعة تدل على الفضائل الأساسية الأربعة: وهي العدالة والثبات والإعتدال والحكمة وذلك وفقًا للمعتقد المسيحي[٢٢]. كما أنه يمثل الأرض الصلبة وهو مضاد للشكل الدائري والذي يمثل شكل السموات وحركة السماء الدائرة[٢٣]، وقد اتسمت العديد من هياكل كنائس محافظة سوهاج بالشكل المربع او المستطيل وجاءت على عدة أنماط كما يلي:

١- ثلاثة هياكل أوسطها مربع:

ويتكون هذا الطراز من ثلاثة هياكل الأوسط منها على شكل مربع والهيكلين الجانبيين على شكل مستطيل، وقد وجد هذا الطراز فى كلا من هيكل كنيسة الست دميانة بأخميم (شكل ٢، لوحة ٤)، هيكل كنيسة أبو سيفين بأخميم، هيكل كنيسة الأنبا شنودة بساقلته[٢٤]، هيكل كنيسة دير

---

[٢١] أخميم هي احدي مدن محافظة سوهاج، وكانت مركزاً من مراكز عبادة الإله "مين" إله الإخصاب في مصر القديمة، وعرفت في النصوص المصرية القديمة باسم "خنتي مين" وربما يعني "مقر مين"، ثم أصبح في القبطية "شمين، خمين"، وحرفت في العربية إلى "أخميم" وذلك بإضافة حرف "الألف" في بداية الكلمة والإبدال بين "الميم" و "النون"، وسماها اليونانيون "بانوبوليس"، وكانت عاصمة الأقليم التاسع من أقاليم مصر العليا، وتقع مدينة اخميم الحالية فوق المدينة القديمة، أما جبانة حكام الأقاليم فقد نُحتت مقابرها في الصخر شرقي النيل، وتعرف باسم مقابر "الحواويش"، وهي من عصري الدولتين القديمة والوسطى، كما أنها تحتوي على عدد من الكنائس والأديرة القديمة التى شكلت طراز خاص بها يسمي بالطراز الأخميمي. انظر: عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٣٢٧.

[٢٢] (W), Durandus, the symbolism of churches and church ornaments, New York, ١٨٩٣, p.٤٥.

[٢٣] عبد الباقي إبراهيم، المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية، الطبعة الأولى، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٤

[٢٤] ساقلته من القرى القديمة بسوهاج وهي حالياً إحدى مراكز محافظة سوهاج وتبعد عنها بحوالى ١٧كم شمالاً وتشتهر بالزراعة واسمها القديم كان ساقية قلته ووردت في تحفة الإرشاد بأنها من أعمال مدينة القوصية، وفي معجم البلدان تحت اسم قلته وتقع شرق النيل، ثم حرف الاسم بإدماجه إلى ساقلته أما بالقبطية فهي كلمة من مقطعين "سا" بمعنى ناحية، قلته وهو الشهيد الطبيب الذي استشهد في انصنا، وله ثلاثة مذابح باسمه في كنائس أخميم. انظر، وجيه

العذراء بأخميم، هيكل كنيسة دير الملاك بأخميم.ولعدد من هذه الهياكل حجرات جانبية للخدمة الطقسية مثل هيكل كنيسة الست دميانة بأخميم إذ يكتنف الهيكل حجرتان جانبيتان، وكذلك يكتنف هيكل كنيسة دير الأنبا شنودة بساقلته حجرتان جانبيتان.

٢- أربعة هياكل مستطيلة:

وقد وجد هذا الطراز فى كنيسة دير الشهداء بأخميم (شكل ٣، لوحة ٥)، إذ يكتنف الجدار الشرقي للكنيسة أربعة هياكل مستطيلة الشكل.

٣- خمسة هياكل مستطيلة:

وقد وجد هذا الطراز في كل من الكنائس التالية: كنيسة مار جرجس ببيت علام، كنيسة دير الملاك بجرجا وكنيسة دير الأنبا بسادة بأخميم (شكل ٤، لوحة ٦).

٤- سبعة هياكل مستطيلة:

وقد وجد هذا الطراز بكنيسة الست دميانة بالعرابة (شكل ٥، لوحة ٧)، كما ساد الشكل المستطيل والمربع مخططات هياكل كنائس محافظة قنا والأقصر وأسوان والبحر الأحمر، وهي كالآتي:ث

١- هيكل واحد على جانبيه حجرتان:

وقد وجد هذا الطراز بكنيسة دير الأنبا هدرا[٢٥] بأسوان (شكل ٦، لوحة ٨)، إذ يكتنف الجدار الشرقي للكنيسة هيكل واحد على شكل صليب وعلى جانبيه حجرتان.

يسري رياض، القديس الأنبا توماس السائح، مراجعة وتقديم: الأنبا بسادة أسقف أخميم وساقلته، شركة الطباعة المصرية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م، ص١٥.

[٢٥] الاسم الحقيقي للأنبا هدرا هو سمعان ومع ذلك اشتهر باسم"هدرا"، كما عُرف أيضاً باسم الأنبا هدري و أبوهدرا الأسواني، وأغلب الظن أن هذا الرجل عندما كان راهباً كان يشاهده الناس يحمل جرة يملأها من االنيل ثم يمضي بها إلى صومعته، فمن كان من الناس لا يعلم اسمه الحقيقي كان يشير إليه بأنه "أبو هدرا" أي "أبو جرة"، إذ أن هدرا باليونانية والقبطية هي الجرة التي يحمل فيها الماء ومن ثم كان الاسم الأنبا هدرا، وقد ولد القديس سمعان من أبوين مسيحيين فربياه وعلماه الدين من صغره، ولما بلغ الثمانية عشر من عمره أحب والداه أن يزوجاه من احدى قريباته فلما جاء الوقت امتنع بحجة المرض، ولكن السبب الرئيسي لامتناعه عن الزواج هو أنه أحب الرهبنة، وقد عين اسقفاً على مدينة أسوان في عصر الأنبا ثاؤفيلس بابا الاسكندرية الثالث والعشرون، وقد توفي الأنبا هدرا في يوم الثاني عشر من شهر كيهك في عصر الإمبراطور ثيؤدوسيوس الأول (٣٧٩-٣٩٥م). للمزيد انظر، عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي، تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان المصريين، القاهرة، ١٩٣٢، ص١٨٦-١٨٧.، تادرس يعقوب و يوسف حليم، قاموس آباء الكنيسة، حرف هـ.، السنكسار القبطي، جـ١، ص١٢٦-١٢٧.

ثلاثة هياكل مستطيلة:

وقد وجد هذا الطراز بكنيسة دير المجمع بنقادة[٢٦] (شكل ٧، لوحة ٩)، وأهم ما يميز الهياكل الثلاثة هنا انها مربعة الشكل ويكتنف الهياكل من ناحية الشمال حجرة خصصت لأغراض الخدمة، وكنيسة دير الأنبا بيسنتاؤس بنقادة، وكنيسة دير الصليب بنقادة، وكنيسة القديس أندراس أبو الليف بنقادة، وكنيسة دير الملاك غرب نقادة، وكنيسة دير مار جرجس بالبلاص، وهيكل كنيسة الرسل بدير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر.

٢- أربعة هياكل مستطيلة:

وقد وجد هذا الطراز في كنيسة دير الأنبا باخوميوس بإدفو[٢٧] (شكل ٨، لوحة ١٠)، وكنيسة دير القديسين بطود شرق أرمنت، وكنيسة دير المحارب غرب الأقصر.

٣- خمسة هياكل مستطيلة:

وقد وجد هذا الطراز في كنيسة دير الشايب بالأقصر، وكنيسة دير مار مينا العجايبي بهو بنجع حمادي، وكنيسة دير الأنبا بضابا بنجع حمادي أيضًا.

٤- ستة هياكل مربعة:

وقد وجد هذا الطراز في كنيسة دير مار جرجس بالرزيقات بأرمنت.

الرمزية الطقسية للتغطية بالقبة:

---

[٢٦] تقع مدينة نقادة في محافظة قنا على الجانب الغربي لنهر النيل قبالة مدينة قوس، وتقع شمال غرب مدينة الأقصر وجنوب غرب مدينة قنا العاصمة الإدراية لمحافظة قنا، وقد عرفت نقادة منذ عصور ما قبل التاريخ حيث اشتهرت بعدد من الحضارات مثل حضارة نقادة الأولى والثانية الثالثة، وكانت قاعدة إقليم نقادة في ذك الوقت قرية طوخ الواقعة شمالي الأقليم، وتعد نقادة معقلاً كبيراً من معاقل الأقباط في مصر، فبها أسقفية ومطرانية كبيرة يمتد نفوذها إلى مدينة قوس بالضفة المقابلة لنهر النيل وترتبط نقادة بمسمى برية الأساس وبها عدد من أهم الأديرة القبطية التاريخية. للمزيد انظر، أحمد عبد النبي فرغل الدعباسي، إقليم نقادة بصعيد مصر المعالم التاريخية والبشرية، الطبعة الأولى، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥. ص٥:٢٩

[٢٧] ادفو : بضم الهمزة وسكون الدال / وضم ألف في أخره ، وهي بلد ما بين أسوان واسنا ، وهي مدينة على الشاطئ الغربي للنيل ، حنوب إسنا انظر : علي باشا مبارك (ت ١٣١١هـ/١٨٩٣م)، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، عشرون جزء، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، ج٩، ص١٤..

ترمز قباب المعابد منارات الكنائس للإسهام المتجه إلى السماء والرابطة العمودية بين الأرض والسماء أى بين الله والإنسان، وكان المعماري القبطي يهتم بإبراز القبة التي تغطي الهيكل وفي كنائس الأديرة تتميز الهياكل بوجود ثلاثة قباب كاملة تعلوها، والقبة ليست مجرد وسيلة للتغطية بل هي رمز للسماء أو غطاء السماء وما بعده من عالم روحاني لا نهائي، وهي من أصل الشكل الدائري أو الكروي وهو رمز الكمال للأشكال الهندسية، وفي هياكل الكنائس نجد القبة فوق المذبح الرئيسي تمثل قدس الأقداس أو سماء السماوات وهي غالبًا على أربعة أعمدة وتعلو المذبح بعدة أمتار وترمز أيضًا لأورشليم السماوية ثم تعلوها القبة الخارجية فوق الهيكل وتمثل القدس[٢٨].

رمزية الدعامات الصليبية:

للصليب رمزية طقسية هامة لدى المسيحيين؛ فالصليب من أقدم الرموز وأكثرها استعملا وقد شاع استخدامه منذ القرن الثالث الميلادي حين أصبح الرمز الكامل للمسيح ويدل على غفران الخطايا والخلاص وفقًا للمتعقد المسيحي[٢٩]، كما استخدمت دعامات صليبية المسقط في كثير من كنائس محافظات مصر العليا، والتي قد استخدم فيها مادة الآجر والطوب المنجور في بنائها، مثل: دعامات كنيسة دير الملاك بنقادة (لوحة ١١)، وكنيسة دير مار بقطر بنقادة (لوحة ١٢)، وكنيسة دير أبو الليف بنقادة ، وكنيسة دير الأنبا بيسنتاؤس بنقادة.

[٢٨] سامر سمير يوسف، تأثير الاتجاهات العقائدية على تصميم الكنائس في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠٦، ص١٥٨.
[٢٩] جورج فيرجسون، الرموز المسيحية ودلالاتها، ترجمة: يعقوب جرجس نجيب، القاهرة، ١٩٦٤، ص٧٠.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

- الكتاب المقدس
- المعجم الوجيز
- علي باشا مبارك (ت ١٣١١هـ/١٨٩٣م)، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، عشرون جزء، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م، ج٩

ثانيًا: المراجع العربية:

- أثناسيوس المقاري، الكنائس الشرقية وأوطانها، أربعة أجزاء، الطبعة الأولى، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦م، جـ١: رؤية عامة – كنيسة المشرق الأشورية.
- أحمد عبد النبي فرغل الدعباسي، إقليم نقادة بصعيد مصر المعالم التاريخية والبشرية، الطبعة الأولى، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥.
- تادرس يعقوب ملطي، دراسات في التقليد الكنسي والأيقنة (الكنيسة بيت الله)، مكتبة كنيسة مار جرجس اسبوتنج، الاسكندرية، ١٩٨٣م.
- تادرس يعقوب و يوسف حليم، قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية، د.ن، د.ت.
- حلمي محروس اسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٨.

- عاصم رزق، معجم مصطلحات العمـــا عاصـــم محمـــد رزق، معجـــم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة مـــدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.
- عبد الباقي إبراهيم، المنظور الإسلامي للنظريـــة المعماريـــة، الطبعـــة الأولى، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، ١٩٨٦.
- أحمد عيسى و أحمد وعاطف سعد محمد، دراسة مقارنة بين المســـاجد والكنائس القبطية ذات القباب المتشابهة في العصر العثماني، مقال بمجلة كلية الآثار، جامعة جنوب الوادي، العدد الرابع، يوليو، ٢٠٠٩م.
- عبدالحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة (العصر الوسيط)، الطبعـــة التاسعة، ٢٠١١.
- عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي، تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان المصريين، مطبعة الثمن، القاهرة، ١٩٣٢م.
- المركز الدولى لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمهـــا (أيكـــروم)، قراءات في الحفاظ على الفسيفساء، د.ن، ٢٠١٩.
- مصطفى فراج مصطفى، المختصر في جغرافيـــا محافظـــة ســـوهاج، الطبعة الأولى، مكتبة الأشرفين، سوهاج، ٢٠٢٢.
- منقريوس عوض الله، منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطيـــة والقداس، خمسة أجزاء، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني، ١٩٤٧م ، الجزء الأول.

- ميخائيل مكسي اسكندر، موسوعة طقوس الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، شبرا الخيمة، ١٩٩٨م، الجزء الأول (٩٠ سؤال وجواب عن الكنيسة وبنائها وطقوسها ومصطلحاتها)،
- نبيه كامل داود، تاريخ المسيحية والرهبنة في أبروشيتي سوهاج وأخميم في أبروشيتي سوهاج واخميم، سلسلة تاريخ أبروشيات مصر وآثارها القبطية، تدقيق وتحرير: وجدي رزق غالي، تقديم: فوزي اسطفانوس، مؤسسة القديس مرقس لدراسات التاريخ القبطي.
- وجيه يسري رياض، القديس الأنبا توماس السائح، مراجعة وتقديم: الأنبا بسادة أسقف أخميم وساقلته، شركة الطباعة المصرية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م.
- وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، توطين أهداف التنمية المستدامة في مصر "محافظة سوهاج".
- يوحنا سلامة، اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، جزءان، مكتبة مار جرجس، القاهرة، ١٩٩٩م، الجزء الأول.

ثالثًا: المراجع المعربة:

- جورج فيرجسون، الرموز المسيحية ودلالاتها، ترجمة: يعقوب جرجس نجيب، القاهرة، ١٩٦٤، ص٧٠.
- جي كوبر، الموسوعة المصورة للرموز التقليدية، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤.
- رينيه ياسيه، مخطوط السنكسار القبطي اليعقوبي، تنسيق وتعليق: ميخائيل مكسى اسكندر، مكتبة المحبة القبطية، ٢٠٠٣.

رابعًا: الرسائل العلمية:

- إبراهيم محمد حسن غريب، العناصر المعمارية والفنية وعلاقتها بطقوس الخدمة اليومية للكنيسة المصرية في العصر البيزنطي "دراسة حضارية أثرية"، رسالة ماجستير غير منشورة، شعبة الآثار اليونانية والرومانية بقسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٣.
- أحمد عيسى أحمد، دراسة آثارية للعمائر القبطية الباقية بمحافظة سوهاج، رسالة ماجستير غير منشورة بقسم الآثار الإسلامية، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.
- حسن رفعت حسن بدوي، المواقع الأثرية بمحافظة سوهاج بين الواقع الأثري والرؤية السياحية دراسة تطبيقية على مواقع الآثار المسيحية والإسلامية، رسالة دكتوراة غير منشورة بقسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، ٢٠١٠.
- داود خليل مسيحة، دراسة تحليلية للعمارة القبطية الدينية بمحافظة سوهاج من القرن الخامس وحتى القرن الثامن عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة بالزمالك، جامعة حلوان، ١٩٩٥.
- سامر سمير يوسف، تأثير الاتجاهات العقائدية على تصميم الكنائس في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠٦م.

- سيما القنواتي، دور الفراغ في التشكيل المعماري وأهميته، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التصميم المعماري، كلية الهندسة المعمارية، جماعة دمشق، سوريا، ٢٠١٥.
- طانيوس الفونس أيوب مسعد، تأثير تصميم الأسقف على درجات الحرارة الداخلية في الكنائس القبطية الأرثوذكسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة جامعة القاهرة، ٢٠١٦.

خامسًا: المراجع الأجنبية

- Cassirer, Ernst. The Philosophy of Symbolic Forms; Volume One: Language (preface and introduction by Charles W. Hendel; New Haven, Connecticut: Yale University Press, Inc., ١٩٥٣).
- Clarke (S.), Christian Antiquities in the Nile Valley, Clarendon Press, Oxford, ١٩١٢.
- Durandus (W),, the symbolism of churches and church ornaments, New York, ١٨٩٣, p.٤٥.
- El-Bakhoumi (T.), Ritual theology I According to the rites of the Coptic Orthodox Church, Coptic Orthodox Church Diocese of Sydney and affiliated Regions Pope Shenouda III Coptic Theological College Sydney-Australia.

- Estafanous (F)., Saint Beshay and Begol Monastery The red Monastery, St. Mark foundation,٢٠٠٩.
- Grossmann (P.), Architectural Elements of churches, Sanctuary in the Coptic Encyclopedia, A.S Atia, ed, vol.١, NewYork, ١٩٩١, pp.٢٢٠.

الأشكال واللوحات

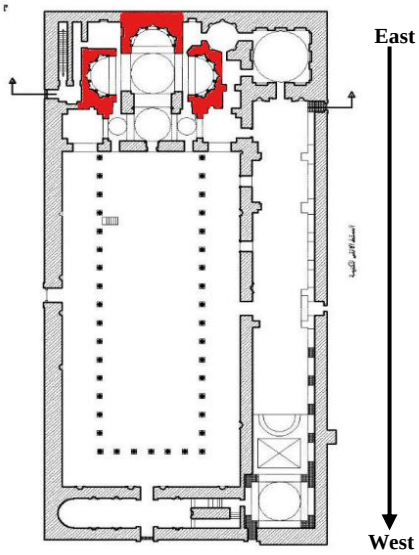

شكل (١): مسقط أفقي لكنيسة الأنبا شنودة بالدير الأبيض بسوهاج، عن: مركز تسجيل الآثار الإسلامية.

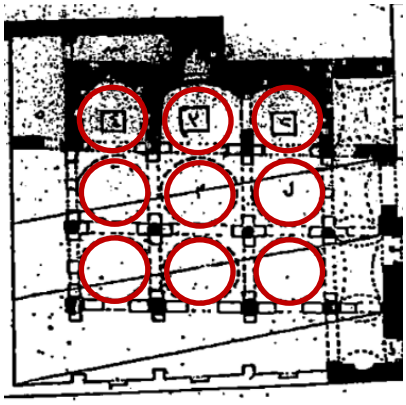

شكل (٢): مسقط أفقى لكنيسة الست دميانة بأخميم، عن: عاطف سعد، دراسة مقارنة بين المساجد والكنائس، ص٥٧.

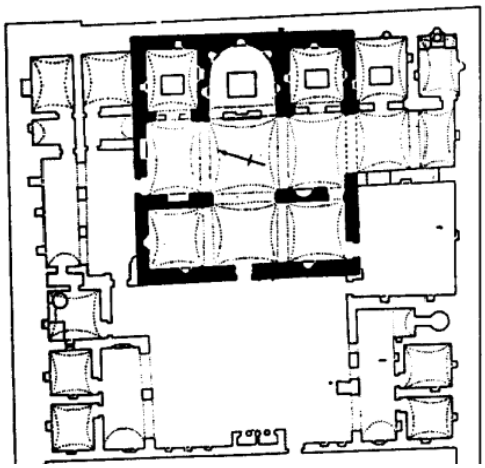

شكل (٣): مسقط أفقى لكنيسة دير الشهداء بأخميم، عن: مركز تسجيل الآثار الإسلامية.

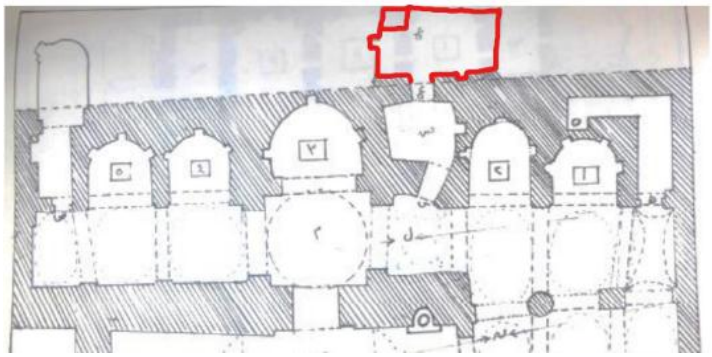

شكل (٤) مسقط أفقى لكنيسة دير الأنبا بسادة بأخميم يوضح موقع المعمودية بالجانب الجنوبي الشرقي - (عن أحمد عيسى، دراسة آثارية للعمائر، ص٤٢٤)

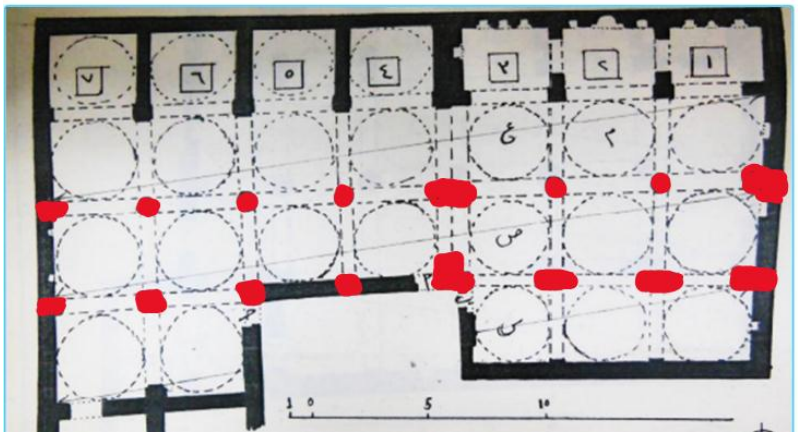

شكل (٥) مسقط أفقي لكنيسة الست دميانة والأنبا موسيس بالعرابة
(عن احمد عيسي، دراسة آثارية للعمائر، ص٤١٥)

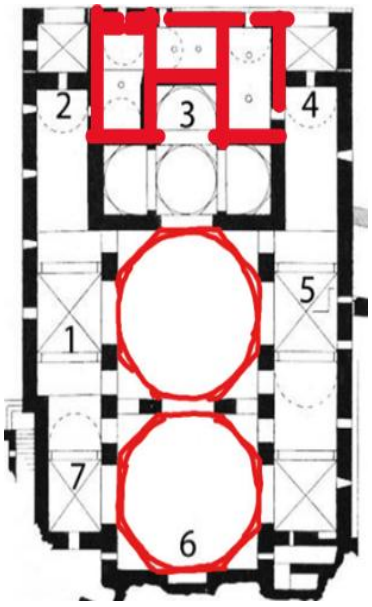

شكل (٦) مسقط أفقي لكنيسة دير الأنبا هدرا بأسوان يوضح وجود ثلاثة هياكل مستطيلة بالجدار الشرقي (عن Estafanous (F)., Monastery of Anba Hatre (St. Simeon), St. Mark foundation ٢٠٠٩, p.٢٥)

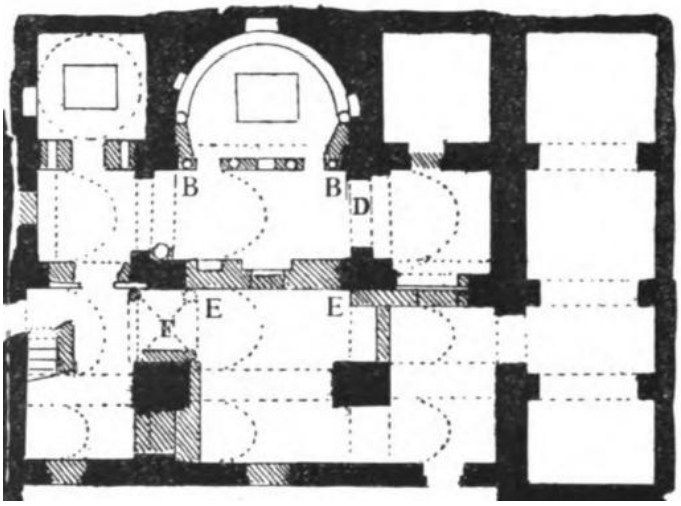

شكل (٧): مسقط أفقي لكنيسة دير المجمع بنقادة، عن:
Clarke (S.), Christian antiquities, P.١٣٢.

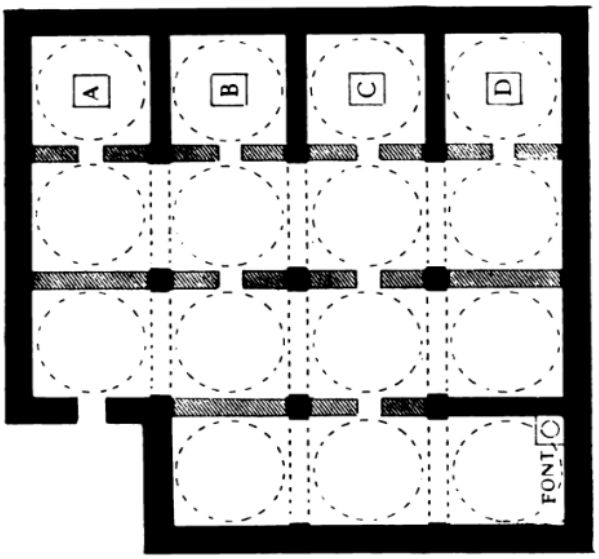

شكل (٨): مسقط أفقي لكنيسة دير الأنبا باخوم بإدفو
.Clarke (S.), Christian antiquities, P.١١٢

لوحة (١): الهيكل ثلاثي الحنيات بكنيسة الأنبا شنودة بالدير الأبيض بسوهاج (تصوير الباحث).

لوحة (٢): الهيكل الثلاثي لكنيسة الأنبا بيشاي بالدير الأحمر بسوهاج (تصوير الباحث).

لوحة (٣): منطقة الهيكل بكنيسة دير الأنبا توماس السائح بأخميم (تصوير الباحث).

لوحة (٤): منطقة الهيكل بكنيسة الست دميانة بأخميم (تصوير الباحث).

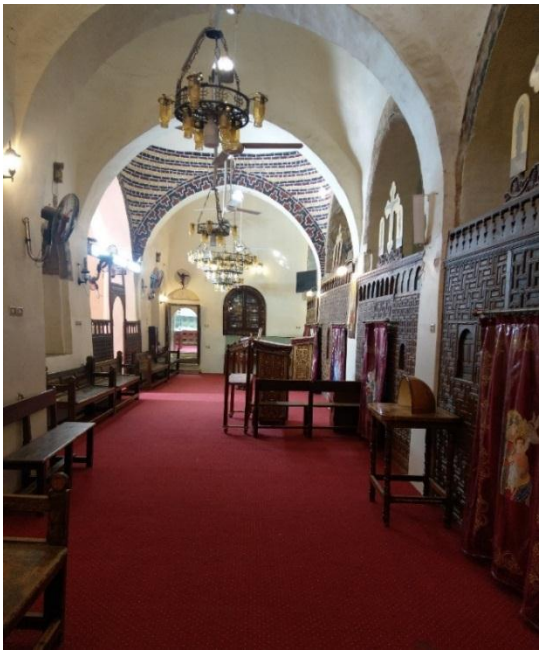

لوحة (٥): منطقة الهياكل بكنيسة دير الشهداء بأخميم (تصوير الباحث).

لوحة (٦): منطقة الهيكل بكنيسة دير الأنبا بسادة بأخميم (تصوير الباحث).

لوحة (٧): هيكل كنيسة الست دميانة والأنبا موسيس بالعرابة بالبلينا (تصوير الباحث).

لوحة (٨): منطقة الهيكل بكنيسة دير الأنبا هدرا بأسوان (تصوير الباحث).

لوحة (٩): منطقة الهياكل بكنيسة دير المجمع بنقادة (تصوير الباحث).

لوحة (١٠): منطقة الهياكل بكنيسة دير الأنبا باخوميوس بإدفو (تصوير الباحث).

لوحة (١١): استخدام دعامات صليبية بكنيسة دير الملاك بنقادة (تصوير

لوحة (١٢): استخدام دعامات صليبية بكنيسة دير مار بقطر بنقادة (تصوير الباحث).